الدينية كالاخوان المسلمين . وانضم عدد أصغر الى الحركات الاقليمية كالحزب القومي السوري . ولكن الجماهير الفلسطينية نبذت وحاربت الفلسطينيين الذين انضموا الى الحركتين الاخيرتين .

لقد مارس الفلسطينيون كافة اشكال النضال السياسي في الدول العربية المضيفة . وبما اننا نتحدث عن فلسطينيي لبنان في هذا المقال ، فسنذكر انهم قد شاركوا في الاضرابات ، والاحتجاجات ، والمسيرات السلمية ، والمسيرات العنيفة ، وفي التنظيمات السرية . وكان هناك مؤشران يرشدان العمل السياسي الفلسطيني باستمرار وهما تحرير فلسطين ، ووحدة الامة العربية واستقلالها .

وقد كان لممارسة الفلسطينيين للنشاط السياسي في الوطن العربي انعكاسات سلبية على الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة ، خاصة وان الحكومات العربية كانت رسميا تعتبر الفلسطينيين غرباء او « ضيوفا » لا حق لهم في ممارسة اي نشاط سياسي في بلادها ، خاصة اذا كان ذلك النشاط يستهدف تغيير النظام في البلد المضيف . ولكن المنطق الفلسطيني في حرية العمل السياسي كان مناقضا للمنطق الرسمي العربي . فقد كان الفلسطينيون يتصرفون على اساس ان حقهم طبيعي في الانضمام للحركات السياسية العربية القادرة على تعبئة الجماهير العربية والضغط على الحكومات العربية للعمل من اجل تحرير فلسطين . ونتيجة لذلك المنطق وما تبعه من نشاط سياسي فلسطيني قامت الانظمة العربية باضطهاد التجمعات الفلسطينية والتضييق عليها حيثما وجدت . ولا داعي للقول ان جماهير المخيمات تلقت الجزء الاكبر من الاضطهاد الرسمي العربي لانها كانت تقف دائما في صف المواجهة الاول ، ولانها كانت تشكل هدفا كبيرا وملموسا (كتلة واحدة) ، واخيرا لانها كانت معرضة وغير محمية (على عكس الطبقة الوسطى الفلسطينية ، مثلا ، التي كانت لها صلات جيدة وعلاقات طيبة مع الفئات المختلفة من الطبقات الحاكمة في الدول العربية) .

وكان للتحركات السياسية للدول الاستعمارية (الولايات المتحدة الاميركية، بريطانيا، المانيا الغربية ، وفرنسا) الموجهة نحو قضية فلسطين وضد حركة التحرر العربية ككل — خلال ربع القرن الماضي — تأثير مباشر على تماسك المجتمع الفلسطيني . فكل مشاريع التوطين والاسكان — سواء المباشرة منها او التي طرحت من خلال الامم المتحدة — وكل برامج التصفية والتحالفات السياسية في المنطقة ، قد ادت الى خلق تماسك فوري عند الجماهير الفلسطينية لانها كانت تدرك ان رأسها ووطنها هو الثمن الذي سيدفع لتلك التسويات والمشاريع المشبوهة . وبالتالي كانت الجماهير الفلسطينية تقاتل بشراسة لاحباط تلك المشاريع . وحتى برامج التهجير والتسهيلات التي قدمتها دول كاميركا وكندا واوستراليا للفلسطينيين لمساعدتهم على الهجرة ، تم كشفها وتصنيفها على انها تستهدف قضية فلسطين في المدى البعيد . وكان التماسك الداخلي الفلسطيني يزداد مع ازدياد وحشية الهجمات الاستعمارية على الوجود الوطني الفلسطيني . وقد بلغ التماسك الداخلي اعلى مراحله في تاريخ فلسطين اثناء تنفيذ المذبحة الفلسطينية الكبرى في عمان في ايلول ١٩٧٠ بتخطيط اميركي وتنفيذ هاشمي ومباركة اسرائيلية .

وكان التماسك الداخلي للمجتمع الفلسطيني يهتز احيانا بسبب الانتماءات السياسية المختلفة للفلسطينيين . ولكن النقص في التماسك لم يصل ابدا نقطة تهدد بانقسام المجتمع الفلسطيني على نفسه ، وذلك لان الرباط الاساسي للمجتمع هو الرباط العائلي الذي أثبت متانته في وجه الاحداث والنكبات . ويجد المرء في حالات عديدة أخوين او ثلاثة أخوة او ابناء عم ينتمون الى ثلاث مجموعات سياسية متباينة — غالبا في الوسائل اكثر